

البحرية الطرابلسية وتأثيرها في العلاقات الدولية خلال العهد العثماني (1551-1911م)

The Tripolitanian Navy and its impact on international relations during the Ottoman era(1551-1911)

La marine tripolitaine et son impact sur les relations internationales à l'époque ottomane (1551-1911)

أحمد زاوي¹

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/12/30

تاريخ الإرسال: 2024/11/14

ملخص:

يسلط موضوع البحث هذا الضوء على الدور الذي لعبته البحرية الطرابلسية وتأثيرها في العلاقات الدولية من خلال دراسة تطور البحرية منذ تحرير طرابلس الغرب 1551م، وانضمامها للدولة العثمانية، حيث صارت مهابة من طرف الدول الأوروبية ومن القراصنة الذين كانوا يزرعون الرعب والفوضى في حوض المتوسط، فوفرت الحماية لطرابلس من الاعتداءات التي كانت تطالها وفرضت الأمان في البحر، كما سمحت إيراداتها البحرية في إثراء الخزينة التي استعملها الولاة في تقوية الأسطول البحري، وكان لطرابلس الغرب علاقات مع كثير من الإمارات والدول الأوروبية، وأما الهدف من وراء هذا البحث هو تبيان الدور الذي لعبته البحرية الطرابلسية في العلاقات الدولية وفي فرض السلم في حوض المتوسط بعدما كان مرتعا للقراصنة، واتبعنا في سبيل الوصول إلى ذلك المنهج الوصفي الذي مكّننا من التعرف على طبيعة العلاقة بين الدول الأوروبية وطرابلس الغرب خلال العهد العثماني وكذا المنهج التحليلي الذي استشرّفنا من خلاله مكانة طرابلس الغرب في حوض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: طرابلس الغرب؛ البحرية الطرابلسية؛ العهد العثماني؛ البحر المتوسط.

Abstract ;

This research topic sheds light on the role played by the Tripolitanian navy and its impact on international relations by studying the development of the navy since the liberation of Tripoli West in 1551, and its accession to the Ottoman Empire, where it became feared by European countries and pirates who were spreading terror and chaos in the Mediterranean basin, it provided protection to Tripoli from the aggressions that affected it and imposed safety at sea, Its naval revenues also allowed to enrich the treasury used by governors to strengthen the naval fleet, furthermore Tripoli West had relations with numerous emirates and European countries. The aim of this research is to brighten up the Tripolitanian navy's role in international relations as well as in the imposition of peace in the Mediterranean basin after it was a hotbed of pirates. In order to achieve this, we followed the descriptive approach, which enabled us to identify the nature of the relationship between European countries and Tripoli during the Ottoman era, as well as the analytical approach through which we examine the position of Tripoliti in the Mediterranean basin.

Keywords: Tripoli West ; Tripoli Navy ; Ottoman era ; Mediterranean Sea .

. Résumé

Ce sujet de recherche, met en lumière le rôle de la marine tripolitaine et son impact sur les relations internationales en étudiant l'évolution de la marine depuis la libération de Tripoli Ouest en 1551.

Ainsi son adhésion à l'Empire ottoman, où elle est devenue redoutée par les pays européens et les pirates qui semaient la terreur, le chaos dans le bassin méditerranéen; assurant la protection de Tripoli contre les attaques qui l'affectaient et la sécurité en mer, dont les revenus navals permettaient d'enrichir le trésor que les gouverneurs utilisaient pour renforcer la flotte navale. L'objectif de cette recherche est de clarifier le rôle joué par la marine tripolitaine dans les relations internationales et l'imposition de la paix en Méditerranée après avoir été un foyer de pirates. Pour ce faire, nous avons suivi L'Approche descriptive, qui nous a permis d'identifier la nature des relations entre les pays européens et la Tripolitaine à l'époque ottomane, en outre la méthode analytique, grâce à laquelle nous avons exploré la position de la Tripolitaine dans le bassin méditerranéen.

Mots clés : Tripoli Ouest ; Marine de Tripoli; L'ère ottoman; Mediterranean

مقدمة

شكلت القوة البحرية الطرابلسية خلال العهد العثماني نقطة قوة وتأثير في العلاقات الدولية في حوض المتوسط الذي كان شريان التجارة الدولية بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب, وقد جعلت القوة التي كان عليها الأسطول الطرابلسي, الكثير من الدول والإمارات الأوروبية تسعى إلى عقد معاهدات واتفاقيات سلم وصداقة وتعاون, رغبة منهم في حماية سفنهم وتجارتهم من القراصنة, رغم ما وصفت به البحرية الطرابلسية بأن نشاطها يدخل ضمن أعمال القرصنة رغم أن القرصنة في أصلها كانت نشاطاً أوروبياً خالصاً جعل من حوض المتوسط مجالاً مفضلاً لقطاع الطرق والمغامرين, قبل أن تظهر البحرية الطرابلسية التي قوضت أركان القرصنة في المتوسط وقامت بحماية حركة التجارة مقابل رسوم كانت تدفعها هذه الدول لحماية سفنها التجارية من الصوص وقطاع الطرق, كما ضمنت بالمقابل عدم التعرض لرعاياها من التجار والرحالة ورجال الدين وغيرهم.

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا إشكالية تتمحور حول مواقف الدول الأوروبية من تنامي القوة البحرية الطرابلسية, وعن العلاقة بينها وبين طرابلس الغرب؟

أما الأهداف المتعلقة بهذا الموضوع فهي تبين زيف الدراسات الأوروبية التي كانت تعتبر النشاط البحري الطرابلسي قرصنة وأعمال معادية لها, بالرغم من أن الأوروبيين كانوا السباقين إليه, بالإضافة إلى التأكيد على الأمن والسلام الذي حظيت به طرابلس بفضل قوة أسطولها البحري, ولأجل ذلك استعملنا المنهج الوصفي والمنهج التحليلي للتعريف بمكانة طرابلس في حوض المتوسط التي فرضتها قوة أسطولها البحري ومواقف الدول والإمارات الأوروبية منها, بين التي كانت دولا صديقة تحظى بامتيازات خاصة وبين التي كانت تتأرجح بين السلم والعداء بسبب الظروف الدولية وتداخل المصالح بينها.

وقد اعتمدنا بشكل أكبر في موضوع بحثنا على المراجع الأجنبية المعربة نظراً لما تحمله من اخبار عن البحر المتوسط وعن العلاقات بين الدول الأوروبية وطرابلس الغرب والتي تكاد تنعدم في المراجع العربية ومن ذلك نذكر إتوري روسي «ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911», وكامللو منفروني «إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية»,

وياتسيك ماخوفسكي «تاريخ القرصنة في العالم»، وجورجو كابوفين «طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر»، وكتاب عبد الله خليفة الخطاب «العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م» الذي تناول الأحداث التي وقعت بين البلدين مع نهاية العهد القرماني والإمتيازات التي كانت تحظى بها إنجلترا دون غيرها من الدول الأوروبية بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه لراقي محمد عبد الكريم عبد القادر تحت عنوان «المصالح الأوروبية في ليبيا 1835-1911». ومقال لمحمد الحراري عبد السلام الذي جاء تحت عنوان «ولاية طرابلس في إطار الصراع العثماني - الأوروبي» الذي تناول فيه الصراع العثماني الإسباني خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر.

ظهور البحرية الطرابلسية وتطورها

ظلت طرابلس الغرب تحت حكم فرسان مالطة¹ منذ 1530م إلى غاية تحريرها من طرف العثمانيين سنة 1551م، بعد ما حاصرها من قبل سنان باشا ودرغوث ريس اللذان جاءا على رأس حملة مكونة من مائة وخمسين سفينة، ولم يدم هذا الحصار سوى ستة أيام قبل أن يستسلم حاكم القلعة ومن معه من جنود المنظمة والمرتقة والعرب الموالين لهم، وعين مراد آغا أول حاكم لطرابلس الغرب، قبل أن يعود الأسطول العثماني إلى إسطنبول محملاً بعدد من الأسرى المسيحيين وبكثير من الغنائم (روسي، 1991، الصفحات 208-211)، وكان لهذه الواقعة بين فرسان مالطة المدعومين من القوى المسيحية، وبين القوى البحرية العثمانية الفضل في تبيان الدور المحوري الذي كانت تلعبه القوة البحرية في المنطقة خلال هذا العصر وفي توجيه العلاقات السياسية والدبلوماسية فيما بين الدول، بدليل أن القوى الأوروبية قامت بحملة مسيحية سنة 1556م قوامها أزيد من أربعة عشر ألف رجل من الإسبان والألمان والإيطاليين وفرسان مالطة، ضد الوجود العثماني بطرابلس الغرب بمباركة من البابا والمرشد الأكبر لفرسان مالطة (روسي، 1991، صفحة 223)، لكنها لم تفلح بسبب قدوم حملة عثمانية ترأسها بيالي باشا الذي منعهم من احتلال طرابلس، وقضى على معظم قطع الحملة الأوروبية.

أما فيما يخص القوة البحرية الطرابلسية فإن المصادر التاريخية تذكر أنها كانت ضعيفة مع بداية الوجود العثماني بالرغم من اهتمام القائد درغوث (1560-1565م) بتقوية الأسطول البحري الذي أنشأ له عدة ورشات للبناء ولتجهيز القطع البحرية (الحراري، 2017، صفحة 193) وغزا بأسطوله السواحل الأوروبية، التي كان يعود منها في كل مرة بغنائم كثيرة استعملها في إصلاح المدينة ودفع رواتب الجند وغيرها (رشدي، 1953، صفحة 92)، إلا أنه فشل في حصار

¹ هي قوة بحرية مسيحية كانت تعرف سابقا بفرسان بيت المقدس قبل أن يفقدوا مكانتهم هناك، ثم استقروا بجزيرة رودس التي اتخذوها قاعدة بنشاطهم البحري، ثم طردوا منها سنة 1523م من طرف السلطان العثماني سليمان القانوني بسبب نشاطهم المعادي للدولة، فاتجهوا إلى روما قبل أن ينتهي بهم المقام بمالطا. للمزيد (بازمة، 1965، صفحة 102)

مالطا سنة 1565م الذي توفي فيه درغوث، مثلما انهزمت مرة ثانية في ليبانت 27 أكتوبر 1571م، رفقة الأسطول البحري العثماني، وقد شهدت البحرية الطرابلسية شخصيات عظام من أمثال علج علي وصفر ومحمد الساقزلي 1631م الذي خرج منتصرا في كثير من المناسبات، و(ماسي رايس) الذي فرض الرعب في البحر المتوسط خلال العقدين الأولين من القرن السابع عشر من خلال المعارك التي قادها ضد سفن توسكانيا والسفن البابوية وفرسان مالطة، مثلما يعود إليه الفضل في إدخال السفن المستديرة في الأسطول البحري الطرابلسي (منفروني، 1988، صفحة 68).

تزايدت قوة الأسطول الطرابلسي فأصبح قوة مهابة في حوض المتوسط، بل صارت بحق أقوى الإيالات المغاربية حتى بعدما دُمِّر أسطولها من طرف قائد الأسطول الفرنسي "دوكان" في معركة ساقز (فينيا، 1980، الصفحات 20-21). وفي زمن الباي محمد الساقزلي هددت المراكب الطرابلسية في بحر تورينو حركة التجارة والمواصلات بين البندقية وكريت، مثلما كان خلفه عثمان باي ذائع الصيت، حيث ساهم بأسطوله في حرب كريت، مثلما واجه البنادقة وحلفائهم في معركة الدردنيل سنة 1657م، مستغلاً فرصة الحرب الدائرة بين إسبانيا وفرنسا.

على الرغم من الانتفاضات المتتالية في طرابلس والتي أدت إلى تغير عدد من الدايات وفي فترات متقاربة، إلا أنها لم تؤثر على النشاط البحري في طرابلس الذي شهد انتعاشا مع قيام صراعات في اسبانيا على العرش (منفروني، 1988، صفحة 83)، ومع تولي الأسرة القرمانلية الحكم في طرابلس الغرب (1711-1835م) عرفت البحرية تناميا في قوتها من خلال إهتمام ولاية الدولة بأسطولها منذ زمن الوالي أحمد القرمانلي (1711-1745م) الذي اهتم بتوفير أسباب القوة التي لم تعرفها طرابلس الغرب من قبل (غلبون، 2004، صفحة 241)، حيث عمل على فرض سلطان الدولة داخليا بالقضاء على الفتن وحركات التمرد، وبنى علاقات مع الدول الأوروبية التي كانت تقدم هبات كبيرة للباشا بمناسبة عقدتها تحالفات واتفاقات معه والتي استغلت في بناء وتقوية الأسطول البحري، مثلما وقع مع هولندا سنة 1728م التي قدمت هبات تفوق ستة آلاف قطعة فلوران (عملة هولندا) والتي استغلت في بناء وتجهيز عشر سفن حربية (فيرو، 1994، صفحة 292)، وكانت الأعمال البحرية تتراجع تارة وتنتعش تارة أخرى مستغلة الأوضاع السياسية بين طرابلس ودول وحكومات أوروبا أو حتى بين الدول الأوروبية نفسها مثلما وقع بين فرنسا وإنجلترا خلال حرب السبع سنوات (1756-1763م) التي عرفت نشاطا بحريا كبيراً غنم خلاله البحارة الطرابلسيون عدد من السفن التابعة للدول التي لم تكن لها علاقات مع طرابلس، والذي من شأنه أن يعزز الأسطول (ميكاي، د.س.ن، صفحة 94).

وعلى نفس نهج أحمد القرمانلي سار أبناؤه من بعده، ومنهم يوسف باشا (1790-1832م) الذي حقق الاستقرار داخليا وشيّد عدة أبراج في سور طرابلس وأنشأ علاقات قوية مع الدول الأوروبية كما ضاعف الأسطول البحري وشجع

على الجهاد(الأنصاري، د.س.ن، صفحة 312)، حيث قام بعدة غزوات رغم الضغوط الأوروبية المطالبة بالتخلي عن القرصنة وإطلاق سراح الأسرى الأوروبيين، حيث عرفت الخزينة في عهده انتعاشا من خلال المداخل التي جناها أسطوله البحري فقد حصل خلال الثلاث سنوات الأولى من حكمه على 41 ألف قرش من إسبانيا و5 آلاف من نابولي و23 ألف قرش من البندقية، بالإضافة إلى العتاد والأسلحة(منفروني، 1988، صفحة 81).

كما شكلت مداخل البحرية الطرابلسية التي كانت تدخل خزينة الدولة إلى جانب مداخل الضرائب وعائدات أملاك الدولة، إيرادات مهمة عن طريق الإتاوات المفروضة على السفن التجارية الأوروبية، بالإضافة إلى مساهمتها في حركة التجارة بين الشمال والجنوب، خاصة مع المدن الإيطالية، التي كانت تصدر نحوها السلع القادمة من أفريقيا، وكان يرى حكام هذه المدن والاقليم أنه من الملائم العيش بسلام مع أعداء المسيحية وضمن حماية مراكبهم من القرصنة في سبيل الربح التجاري(منفروني، 1988، صفحة 20)، إضافة إلى ذلك فإن باشا طرابلس (يوسف باشا) كانت له علاقات مع الولايات المتحدة التي راسلها سنة 1800 مطالبا إياها بالإلتزام بوعودها في قوله: "...أيها الصديق نعتقد أن الأفعال يجب أن تلحق الكلام وأن تقوموا بإرضائنا لأن عبارات المجاملة والود الفارغ ستعطي لكل أحد حرية التصرف، إننا نرجو منكم رداً سريعاً لأن التأخير لا يخدم مصالحكم ونتمنى لك وقتاً سعيداً(الشتيوي، 1970، صفحة 115) وإذا تأملنا هذه المراسلة فإنه يظهر بشكل واضح أن الباشا يتكلم من منطق قوة، وأنه بإمكانه تهديد التجارة الأمريكية في المتوسط، خاصة وأنه كان قبل هذا قد رفض جوازات السفر الخاصة بالأمريكيين وطالب بأن تكون مماثلة لجوازات البريطانيين، أو أنهم سيصبحون في مرمى صيد السفن الطرابلسية. كما ورد في مراسلة القنصل كاثكارت التي ورد فيها أن باشا هدد بإعلان الحرب إذا لم يتلق رداً من الحكومة الأمريكية عن مراسلته السابقة"(الشتيوي، 1970، صفحة 120).

وذكر القنصل الأمريكي بطرابلس "كاثكارت" أن الباشا قرر إعلان الحرب على السويد رغم أنها تجمعها معها إتفاقية لاتزال سارية المفعول، وأن القنصل السويدي لا يزال متواجدا بطرابلس في قوله: "لقد وقعت إتفاقية سلم مع السويد وإني متأكد بأن ملكها يعرف أنني أعلنت الحرب ضد بلاده رغما عني لأنها لم تلب طلباتي وأجبرتني على الإستيلاء على سفنها وسجن مواطنيها"(الشتيوي، 1970، الصفحات 124-125) وهذا ما يبين أن هدف الباشا من عقد إتفاقيات مع الدول الأوروبية إنما هو مادي فقط، بسبب العوائد التي كانت تصب في خزينة الدولة من خلالها، مثلما حدث خلال فترة حكم محمد القرماني الذي عارض أعمال الغزو الأمر الذي لم يوافق عليه الديوان لذلك طلب الباي إستثناء فرنسا وإنجلترا، قبل أن تتقدم النمسا سنة 1749م لعقد صلح في مقابل عدة هدايا وكذلك الدانمارك مقابل ألفي قطعة نقدية (من عملتها)(ميكاي، د.س.ن، الصفحات 86-87).

وفي آخر مراحل الحكم القرماني عرفت البحرية الطرابلسية تراجع في قوتها حيث أصبحت المخازن فارغة ودار الصناعة في حاجة للتجهيزات الضرورية والذي توضحه الإحصائيات عن السفن التجارية القادمة نحو طرابلس والمغادرة لها فيما بين 1862 و1902م حيث أن حمولة السفن المغادرة قدرت بأكثر من ستة ملايين و338 ألف طن بينما حمولة السفن القادمة نحو موانئ طرابلس ومصراتة وبنغازي وطبرق والخمس وزليتن وغيرها زادت عن ستة ملايين و602 ألف طن وهي أرقام توضح حجم العجز التجاري الذي أصاب طرابلس خلال هذه الفترة (موسى، 1988، الصفحات 163-164)، والذي زاد من سوء الوضع صراع السلطة بين يوسف باشا وأخاه أحمد باشا الذي خلعه من الحكم 1795م، فاسحا المجال أمام الأساطيل الفرنسية والإنجليزية التي صارت تهدد الأمن التجاري في حوض المتوسط وتتطلع للسيطرة على الأقاليم الشرقية والجنوبية للمتوسط، في شكل حملة نابليون على مصر 1798م، لدرجة أن الباي الطرابلسي لم يكن بمقدوره تقديم المدد للسلطان العثماني في حربه في اليونان بسبب عدم توفر سفن حربية لذلك لجأ إلى حلفائه حيث قدمت له ليفورن وتريسيا ومالطا بعض السفن والسلاح، والتي دمرت بالكامل في نافارين 1827م (منفروني، 1988، صفحة 84).

وثرّد حالة الضعف هذه إلى طبيعة الإسراف التي ميزت المرحلة حيث عرفت اختلال في التوازن بين النفقات والإيرادات والتي دفعته إلى الإستدانة من اليهود ومن الرعايا الفرنسيون والإنجليز، مثلما فرضوا ضرائب إضافية على الأهالي، فقط أحاط يوسف باشا (1775-1832م) نفسه ببلاط يحاكي بلاط الأمراء، دلّت عليه ملابس نساءه وخدمات قصره وجملة المفروشات التي زينت قصره (ميكاي، د.س.ن، صفحة 135) وهو الأمر الذي أدى إلى قيام ثورات ضدهم، هذا الواقع الذي انتهزه الإنجليز والفرنسيون الذين راحوا يطالبون الباي بسداد قروضهم، ودفعوه نحو الإمضاء على معاهدة تنص في أحد بنودها على منع الباي من تدعيم الأسطول والتقليل من نفقاته، والذي أدى في الأخير إلى ضعف قوة الدولة مع نهاية المرحلة القرمانية، وخلال فترة الحكم العثماني المباشر الثاني لطرابلس (1835-1911) التي توقف خلالها النشاط البحري (مابل، 1985، صفحة 59)

مواقف الدول الأوروبية من البحرية الطرابلسية

لطالما اعتبرت الدول الأوروبية النشاط البحري المغاربي قرصنة وأنه من الواجب عليها الوقوف أمام تنامي هذه الظاهرة غير أنها في الحقيقة ليست نشاط خاص بالمسلمين فقط بل مارسه الأوروبيون أكثر من أي شعب آخر، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن القراصنة الإنجليز قد أسالت لعابهم الثروات المعدنية القادمة إلى إسبانيا والبرتغال من العالم الجديد، فضلا عن أن الوجود الإسباني والبرتغالي في أمريكا اللاتينية بدأ في شكل كشوفات جغرافية وتحول إلى قرصنة وعمليات نهب لخيرات الأهالي قبل أن ينتهي إلى إستعمار للأرض، وكان القراصنة الإنجليز يتحينون الفرص

للإغارة على شبه الجزيرة الإيبيرية كلما سنحت الفرص وكلما ساءت العلاقات السياسية بينهم وبين إسبانيا والبرتغال، مثلما وقع سنة 1568م عندما سحبت إنجلترا سفيرها بسبب عدم سماح الإسبان له بإقامة شعائر القديس في بيته على طريقة رجال الإصلاح (محمود، 2022، صفحة 174)، ومثلما وقع أثناء حرب المائة سنة التي نشر خلالها القراصنة الإنجليز الرعب على السواحل الفرنسية ووصل نشاطهم إلى غاية سواحل إسبانيا والبرتغال.

وصار نشاط القرصنة في إنجلترا خلال فترة الحر مع إسبانيا مزدهرا، حتى تحول أشجع القراصنة إلى مثال للوطنية والفداء وأنزل منازل الشرف من أمثال هوكنز، ودرايك، وجرينفيل، وفروبشاير، وكامبرلاند، وحازوا على ألقاب النبالة وشغلوا المناصب العليا في الدولة في مقابل ما قدموه للدولة ومساهماتهم في تدمير الأسطول الإسباني في جويلية 1588م، ولم يكن هذا حكرًا على إنجلترا لأن إسبانيا (في عهد الملك فيليب الثالث) هي الأخرى طلبت خدمات القرصان الإنجليزي ماينوارنج صاحب الصيت الذائع والثروة الهائلة مقابل أموال طائلة ومنصب رفيع لكنه رفضه مثلما رفض عرضاً جاءه من باي تونس في مطلع القرن السابع عشر (ماخوفسكي، 2008، صفحة 74).

مثلما مارس القراصنة الإنجليز نشاطهم في البحر المتوسط ضد المسلمين ومن ذلك قيامهم بأسر جماعة من المسلمين (58 فرداً) كانوا على متن سفينة فرنسية متوجهة من تونس إلى الإسكندرية (1115هـ / 1703م) (محمود، 2022، الصفحات 271-273) ولم يكن بالإمكان الفصل بين التجار والقراصنة خلال الفترة ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر، بسبب الانتشار الكبير لنشاط القرصنة بين ضفتي المتوسط حيث كانت سفن الدول الأوروبية تقوم بالسطو على المراكب التجارية في المتوسط، وتبيع طواقمها وركابها رقيقاً، وكذا الإغارة على المدن الساحلية والاستحواذ على خيراتها (إيليتشين، 2001، الصفحات 85-86)، كما نلمس أيضاً مواقف صلبة من الإسبان على إمضاء الدول والممالك الأوروبية على معاهدات سلام مع دول المغرب حيث قال قنصلها بالبندقية أنه لا يمكن لجمهورية حكيمة لطالما حاربت البرابرة من أجل خير البشرية أن يذهب تفكيرها اليوم ضد هذه المبادئ، مثلما عبر البابا بينديكت الرابع عشر عن استيائه من صلح البندقية الذي سيكون ضاراً للتجارة وأنه سيجلب بذلك القراصنة المغاربة (كابوفين، 1988، صفحة 59).

وقد مهد نشاط القرصنة في أوروبا لظهور شركات كبيرة إحتكرت التجارة البحرية مثل شركة الليفانت التي ظهرت عام 1581م التي وجهت نشاطها في البحر المتوسط، وشركة الهند الشرقية التي زاحمت الهولنديين والبرتغاليين في تجارة التوابل (محمود، 2022، صفحة 175)، وبالتالي فإن النشاط البحري الجهادي من الدول المغاربية كان يعبر عن رد فعل ضد الحملات البحرية التي قامت بها دول أوروبا خاصة منها الإسبانية والبرتغالية مع بداية القرن السادس عشر، حيث كانت إسبانيا ترغب إلى جانب أسباب أخرى في السيطرة على أهم الموانئ المغاربية التي كانت تساهم في

حركة التجارة وهي التي فرضت رسوما باهظة على عمليات الإستيراد والتصدير قبيل الوجود العثماني، والذي أدى إلى تخريب تجارة جمهورية البندقية التي كانت تتردد بواخراها على الموانئ الطرابلسية (منفروني، 1988، صفحة 52). على عكس طرابلس الغرب التي كانت دائما عند عهودها ووعودها ولم تظلم أي دولة أو تتعدى عليها إلا بعد أن تنقض عهودها أو تجد ظلماً في معاملتها والذي أورده القنصل الأمريكي كاثكارت في تقريره إلى وزارة الخارجية في 12 ماي 1800م (الشثيوي، 1970، صفحة 108).

العلاقات الطرابلسية مع دول وممالك أوروبا

كان للبحرية الطرابلسية دور مهم في العلاقات الدولية بين طرابلس والدول الأوروبية، حيث تمكنت الدولة من عقد عدة إتفاقيات مع الدول الأوروبية والذي يدل على الإعتراف الدولي بطرابلس الغرب كقوة بحرية مهيمنة على طرق التجارة تعود عليها بإيرادات مهمة من جهة وتسمح من جهة ثانية للدول الأوروبية بالوصول إلى تجارة جنوب الصحراء والمواد الأولية التي كانت تحتاجها الصناعة والتي كانت تتخذ من الموانئ الطرابلسية نقطة عبور لها نحو الشمال ولذلك أقامت العديد من الدول الأوروبية قنصليات لها بطرابلس لخدمة تجارتها ولمساعدتها في عقد الإتفاقيات وتجديدها وفي تحرير الرهائن والأسرى (عبدالقادر، 2011، صفحة 07)، ومن أهم الدول التي كانت تجمعها معها علاقات صداقة نذكر:

مع فرنسا: وفق الإتفاقية المبرمة عام 1685م التي تقضي بعدم الإعتداء على السفن الفرنسية، ولا على الآباء المسيحيين والمبعوثين من أعضاء الإرسالية ولو كانوا غير فرنسيين، كما تحميهم هذه الإتفاقية من التعرض لهم أو لممتلكاتهم أو لكنائسهم، بالإضافة إلى إطلاق سراح الأسرى، وحرية الملاحة والتجارة والتي تم تجديدها سنة 1692م (DECARD.E, 1996, pp. 239-240)) إضافة إلى الإتفاقية التي أمضاها خير الدين ممثلاً للسلطان العثماني مع ملك فرنسا والتي سمحت للأسطول الطرابلسي بقيادة درغوث من الإبحار شرقاً وغرباً، ييث الرعب في كل مكان، حتى أنه عزم دخول وهران التي كانت تابعة لحكم الإسبان (منفروني، 1988، صفحة 58)، وكانت فرنسا قد ساعدت في توفير الغذاء لأهالي طرابلس من خلال قنصلها الذي منح تراخيص للسفن التجارية لنقل الحبوب من الأرخبيل الفرنسي للتقليل من أزمة المجاعة التي أصابت البلاد مع بداية القرن الثامن عشر (فيرو، 1994، صفحة 275).

كما عقدت إتفاقية أخرى بين فرنسا وباشا طرابلس أحمد القرمانلي في جويلية 1720م، كان الهدف منها تعزيز العلاقات بين البلدين، وترتب عنها زيارات متبادلة بين مندوبي البلدين وفق الشروط المتفق عليها في الإتفاقيات السابقة (DECARD.E, 1996، صفحة 240)، غير أن الأمر لم يدم طويلاً حتى تأزمت الأوضاع بسبب إستيلاء بعض

البحارة على سفن فرنسية وإعتدائهم على طواقمها سنة 1725م، وهو مادعا الجانب الفرنسي إلى الإحتجاج ومطالبة الداي بالتعويض وهو ماوقع فعلا بين مبعوث الملك وباشا طرابلس وانتهى بقبول الداي على تسليم ثمانمائة حمل من القمح وقيمة من إنتاج زيت الزيتون، غير أنه لم يفي بوعده وساءت العلاقة مع فرنسا التي قصفت مدينة طرابلس بأكثر من ألف وثمانمائة قنبلة(فيرو، 1994، الصفحات 282-291).

ثم أعيد بعث العلاقات بين طرابلس وفرنسا سنة 1729م، وتم من خلالها الإفراج عن جميع الأسرى الذين اعتقلوا من الطرفين، وأعيد فتح القنصلية الفرنسية من جديد(فيرو، 1994، صفحة 296)، وهكذا ظلت العلاقة متأرجحة تارة ودية وتارة يشوبها العداء بسبب اعتداء بعض البحارة الطرابلسيين على سفينة أو باخرة لفرنسيين أو تحمل تجارة قادمة نحو فرنسا. وكانت تتخللها في كل مرة معاهدات وإتفاقات للتقارب بين البلدين، مثلما وقع سنة 1774م مع اعتلاء "لويس السادس عشر عرش فرنسا(فيرو، 1994، صفحة 326)، واتفاقيات أخرى سنة 1801م التي أعطت فرنسا امتيازات سياسية واقتصادية، و اتفاقية 1830م التي ألغت العبودية على المسيحيين كما ألغت الرسوم القنصلية.(DECARD.E، 1996، الصفحات 241-242)

مع إيطاليا:رغم العداء السياسية القائمة بين طرابلس وإيطاليا إلا أنها تخللتها فترات من التقارب بين حكام طرابلس وحكام المدن الإيطالية التي شهدت علاقات صداقة جعلت الموانئ الطرابلسية تعج بالمراكب التجارية من توسكانيا وجنوة والبندقية فيما بين 1606 و 1611م(منفروني، 1988، الصفحات 67-76)، كما تذكر المصادر التاريخية أن البندقية كانت الدولة الوحيدة التي تربطها علاقات حسنة مع الحكام في طرابلس باستثناء بعض الظروف السياسية القليلة التي كانت تعكر صفوها، حيث كان الباي دائما ما يحث البحارة الطرابلسيين على تجنب المرور على الجزر التابعة للبندقية، وعدم التعرض للسفن التي تحمل علم البندقية وإطلاق سراح الأسرى الذين يلقي عليهم القبض في سفن تحمل أعلام الدول الأخرى، ولقيت تجارتها الحماية اللازمة حتى صارت أغلب السلع الواردة من أوروبا أو المصدرة نحوها تنقل بواسطة سفن البندقية، وفي مقابل تلك الإمتيازات تتعهد البندقية بشراء 250موجو ملح من زوارة مقابل دفع 2500سكوين في مقابل الإمتيازات التجارية التي تحظى بها(منفروني، 1988، صفحة 77).

وفي سنة 1766م تقدم وفد من البندقية يحملون مبلغ أربعة آلاف قطعة سكوين هدية للداي في سبيل تجديد إتفاقية السلم لحماية السفن التجارية لدولة البندقية في حوض المتوسط(فيرو، 1994، صفحة 322)، عكس نابولي التي ساءت علاقتها بعدما كانت لها تمثيل دبلوماسي في طرابلس تنفيذا للإتفاق الموقع بين الإمبراطور النمساوي والدولة العثمانية 1726م، بسبب إعتداءات حصلت ضد سفن طرابلسية في سواحل كلابريا، واندلعت الحرب بينهما، وتم نقل القنصل إلى صقلية سراً بواسطة من القنصل الفرنسي(منفروني، 1988، الصفحات 73-75)، ثم عادت

الأمر إلى سابق عهدها بعد نجاح مندوب نابولي في عقد اتفاق مع الباشا في 10 سبتمبر 1744م تضمن تقديم حاكم نابولي شحنة كبيرة من القمح والشعير بمناسبة الاتفاقية وكذا من أجل تخفيف وطأة القحط الذي أصاب البلاد، وحصل الباشا سنة 1787م هديا تصل قيمتها إلى 50 ألف قرش إضافة إلى عدة سفن مملوءة بالقمح والشعير (ميكاسي، د.س.ن، الصفحات 82,107) كما حصل اتفاق آخر مع مملكة نابولي مع بداية القرن التاسع عشر تضمن إمتياز صيد المرجان، وإتفاق مع ملك سردينيا 1816م على حصانة متبادلة وفتح قنصلية لها بطرابلس في مقابل إلتزامها بدفع 4000 قرش عند تعيين كل قنصل جديد. والتي توقفت سنة 1822م بسبب إمتناع ملك سردينيا عن دفعها وقيامه بخملة على طرابلس (منفروني، 1988، الصفحات 84-85)، كما عقدت طرابلس علاقات سلم مع جنوة مع بداية القرن الثامن عشر، إستلمت من خلالها طرابلس هدية درت بأربعة آلاف قطعة نقدية ذهبية وكمية من العاد الحربي ووعد بتسليم سفينة حربية مزودة بخمسين مدفعاً (فيرو، 1994، صفحة 275).

مع الإمبراطورية النمساوية: عرفت العلاقات الطرابلسية النمساوية التحسن منذ أن عقدت إتفاق مع الدولة العثمانية سنة 1726م، الذي ضمن الحماية للإيطاليين والبلجيكيين بإعتبارهم رعايا الإمبراطور، وتأسست قنصلية نمساوية في طرابلس، وكان ذلك بأمر من السلطان العثماني الذي أمضى اتفاقية مع النمسا في 21 جويلية 1718م وجاء في أحد بنودها إلزام باشاوات الجزائر وتونس وطرابلس على عقد صلح مع النمسا والبندقية، والكف عن الأعمال العدوانية بين البلدين، وتأمين الملاحة بصفة دائمة وتامة وتأمين رسو السفن التجارية للطرفين، إضافة إلى رعايا الإمبراطورية (ميكاسي، د.س.ن، الصفحات 35-36).

مع إنجلترا: رغم البعد الجغرافي بين البلدين إلا أن ذلك لم يمنع من وجود رغبة في عقد اتفاقيات بين الطرفين حيث قدم أسطول إنجليزي مكون من خمسة فن للتصديق على الاتفاقات والمعاهدات المبرمة والتي لم تتم بسبب عدم تقديم الطرف الإنجليزي الهبات والعطايا المعهودة والتي تحجج الطرف الإنجليزي بكونه لم يعهد إليه بتسليمها، وانه جاء لتجديد الاتفاقات فقط (فيرو، 1994، صفحة 261)، التي كانت قد أبرمت مع طرابلس سنة 1658م بين قائد الأسطول الإنجليزي «روبيرت بيلك» وعثمان باشا الساقلبي، وتم على إثرها إنشاء أول قنصلية إنجليزية، وبذلك نشطت حركة التجارة بين البلدين وأهم السلع التي كان يتم تصديرها من طرف التجار الإنجليز إلى طرابلس هي الحبال والقطران والرصاص والمنسوجات القطنية، والتي غالبا ما يتم مقايضتها بالحناء والصوف والشمع والجلد والشعير والتمر والملح، وبعض السلع التي كانت تأتي بها القوافل من جنوب الصحراء كزيت النعام وناب الفيل والجلود السودانية المدبوغة والتبر وغيرها، واتي أدّرت أرباح طائلة على التجار من البلدين (الخباط، 1985، الصفحات 12-14).

وتم تجديد الإتفاق لاحقا مع انجلترا سنة 1751م (فيرو، 1994، صفحة 317) ولم تذكر المصادر محتواه ولا الهبات والهدايا المقدمة، ومن الرسالة التي بعث بها «ألفريد هانمر وارنجتون» إلى وزارة الخارجية في 4 جوبلة 1814م بمناسبة تعيينه قنصلا بطرابلس قوله «... إنني أعبر عن شعوري وتقديري العظيم لفخامتكم بتعيني قنصلا بطرابلس، وإنني لن أنسى لكم هذا العرفان... كما أشكركم على الهدية التي سترسلونها لي لتقديمها إلى باشا الطرابلسي...» تفيد أن إرسال القناصل الإنجليز إلى طرابلس كان بمثابة تشريف لمن تولاه بالنظر لمكانة طرابلس الغرب في ميزان العلاقات الدولية في العصر الحديث (الخطاب، 1985، الصفحات 92-93)، وبالتالي فإن انجلترا كانت تربطها علاقات صداقة قوية ولم تعلن عدائها مباشرة إلا مع بداية القرن التاسع عشر بقدم حملة اللورد إكسماوث 1816م، التي أريد لها أن تقضي على النشاط البحري الطرابلسي في المتوسط، حيث وصلت طرابلس واستطاعت تسريح المئات من الأسرى الأوروبيين. (Ernest, 1891, pp. 491-492)

مع هولندا: كانت تربط بين طرابلس الغرب ودولة هولندا معاهدة ابرمت سنة 1683م لكنها فسخت بعد عشر سنوات من ذلك، قبل أن تجدد سنة 1703م وفق الشروط التي فرضتها طرابلس الغرب وقبل بها مبعوث دولة هولندا اليهودي "يهوذا كوهين" حصلت من خلالها طرابلس على مائة قنطار من البارود، وأربعة مدافع برونزية، وأربعة كابلات وساعات حائطية (فيرو، 1994، الصفحات 274-275)، وعقد إتفاق آخر سنة 1728م بعد تأزم العلاقة بين طرابلس وفرنسا حيث توددت هولندا إلى أحمد القرماني الذي كان قد أرسل مندوبه عز الدين محمد أفندي إلى "لاهاي" وأستقبل من قبل الحكومة الهولندية في جلسة رسمية عبّر خلالها عن مودة الباشا أحمد ورغبته في عقد إتفاق مع دولة هولندا، وحمل عند عودته للباشا أربعة آلاف قطعة من الفلوران (العملة الهولندية)، وألفي قطعة لعز الدين أفندي وخمسائة لسكرتيه (فيرو، 1994، الصفحات 291-292).

مع إسبانيا: ظلّت العلاقات الإسبانية مع الدول المغاربية عموما ومع طرابلس الغرب التي كانت مستعمرة إسبانية قبل أن يحررها العثمانيون يميزها العداء إلى غاية سنة 1784م حيث افتتحت أول قنصلية لها بطرابلس عقب معاهدة صلح مع الباب العالي، والتي دفع من خلالها ثلاثة ملايين دولار للسلطان العثماني، زيادة على ما حصل عليه باشا طرابلس الذي قدت أحد الماسات التي أرسلت إليه بحوالي خمسمائة جنيه (توللي، 1967، صفحة 201)، وحصل في العام الموالي على هدايا كثيرة تقدر قيمتها بحوالي 30 ألف دولار، غير أن البحارة الطرابلسيين لم يستسيغوا هذا الإتفاق الذي يحد من نشاطهم، كما لقي يوسف باشا خلال حربه مع علي برغل على دعم الحكومة الإسبانية من خلال تصليح السفن وتسليحها كما حصل على كميات كبيرة من الحبوب أثناء الحصار في سبيل إرضاء الباشا وعدم تعرض البحارة الطرابلسيين لسفنه في حوض المتوسط (ميكاي، د.س.ن، صفحة 126).

مع الولايات المتحدة الأمريكية: رغم أن الولايات المتحدة نالت استقلالها عن التاج البريطاني متأخرة، ورغم البعد الجغرافي الكبير بين البلدين إلا أن ذلك لم يمنع من وجود علاقات بين البلدين، والتي وجدت لأول مرة سنة 1786م بين ممثلي الباشا وبين ممثل الحكومة الأمريكية حيث عرض عليه عقد معاهدة سلم مع طرابلس في مقابل 12500 جنيه كدفعة أولى ويدفع الباقي في أقساط قيمتها 3000 جنيه سنويا، وكان جون آدامز قد راسل الوزارة الخارجية الأمريكية وحثها على إقامة معاهدة سلم مع طرابلس، في سبيل حماية تجارتها وأن الدول الأوروبية قد اعتادت إرسال رجالها للتفاوض مع حكام طرابلس، وحذرهم من أن تكاليف الحرب ستفوق بكثير المقابل الذي سيطلبونه (الشتيوي، 1970، الصفحات 9-10). وبناءً على التقارير والمعلومات التي وصلت الحكومة الأمريكية قرر الرئيس جورج واشنطن إرسال قنصل إلى طرابلس في 02 مارس 1795م، وقد أورد القنصل كاثكارت ضمن تقريره إلى وزارة الخارجية الأمريكية أن الباشا قد وافق على عقد صلح مع بلاده في مقابل مالي أقل مما يفرض على دول أخرى، والذي قدر خلال السنوات الثلاث الأولى بحوالي 83 ألف دولار أمريكي و10 آلاف شوال قمح قيمتها حوالي 20 ألف دولار، وهدايا أخرى تفوق 12 ألف دولار وهدية شخصية من القنصل تفوق قيمتها ما قدمه القناصل الآخرين (الشتيوي، 1970، الصفحات 107-112).

لكن هذا الصلح لم يدم طويلا بسبب امتناع الولايات المتحدة عن دفع ما عليها من إتاوات والذي أدى إلى إندلاع الحرب بينهما ووقعت السفينة الأمريكية فيلادلفيا في يد الطرابلسيين وأسر عدد كبير من البحارة الأمريكيين الذي كانوا على متنها، والذي أدى أيضا إلى تهديد حركة السفن الأمريكية في البحر المتوسط، وللوصول إلى حل طلبت الحكومة الأمريكية المساعدة من القنصلية الإنجليزية بطرابلس لكنها رفضت بحجة أن الحكومة الإنجليزية تحرص على استمرار العلاقة الطيبة بينها وبين طرابلس الغرب رغم أن أغلب الأسرى الذين وقعوا في يد الطرابلسيين هم من أصول إنجليزية (الخباط، 1985، الصفحات 69-70)، قبل أن يرسل وزير الخارجية الأمريكية قنصله في طرابلس في 09 أبريل 1803م ويحيطه علما أن الرئيس يرغب في التفاوض مع باشا طرابلس، وأنه يطلب منه إجراء مفاوضات مع الباشا في حدود عشرين ألف دولار سيتم تقديمها للبasha بالإضافة إلى مبلغ 18 ألف دولار سنويا (الشتيوي، 1970، صفحة 196).

غير أن هذا الاتفاق لم يتم وحدثت مواجهات بين الأسطول الأمريكي والطرابلسي الذي انتهى بعقد اتفاق مع حامد باشا الذي خلف يوسف باشا على حماية السفن التجارية الأمريكية وإعادة العلاقة بين البلدين إلى سابق عهدها (الشتيوي، 1970، الصفحات 228-230)، وهو ماورد في خطاب الرئيس الأمريكي جورج واشنطن في 04 نوفمبر 1812م حيث قال: "...إن علاقتنا مع دول البربر (يقصد الدول المغاربية) علاقات مستقرة

تماماً..."(الشيتوي، 1970، صفحة 284). قبل أن تتوتر مرة أخرى بسبب حجز البحرية الطرابلسية لسفينتين أمريكيتين حيث وصل أسطول الولايات المتحدة بقيادة "ديكاتور" الذي هدد بقصف مدينة طرابلس بالقنابل وهو مادفع بيوسف باشا إلى تسليم السفينتين ودفع تعويض مالي قدره ثلاثون ألف قرش(عبدعلوان، 2017، صفحة 120).

مع روسيا : رغم وجود عداوة تقليدية بين الدولة العثمانية وروسيا بسبب رغبة هذه الأخيرة في التوسع نحو الجنوب على حساب الأقاليم التي كانت تابعة للسلطان العثماني إلا أن ذلك لم يمنع من وجود رغبة من روسيا في بناء علاقة مع طرابلس الغرب بعدما أصبح بإمكانها المرور عبر البحر الأسود بمقتضى معاهدة "كينارجي" 1774م، واقتربت على الباشا امتياز استخراج الملح من "بوكماش" في مقابل بناء حصن لها هناك، غير أن الديوان رفضه ولم تعقد الإتفاقية(ميكاي، د.س.ن، صفحة 105).

الخاتمة

نستنتج في الأخير أن الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب هو موقع مهم في محور التجارة الدولية، بالإضافة إلى وجود عديد المحطات على إمتداد الساحل، إضافة إلى قوة الأطول، الذي جعلها مقصدا للتجار الأوروبيين، ولحكوماتهم التي أردت بناء علاقات معها.

سعى حكام طرابلس في بناء الأساطيل البحرية وجعلوا لها ورشات خاصة بصناعة السفن وترميمها وزودت بالمدافع وبكل ما يلزمها، كما أنشأت الأسوار والحصون حول الموانئ التجارية والمدن الكبرى لتأمينها من حملات الأوروبيية المسيحية ومن نشاط القراصنة القادمين من الشمال، والتي كانت سدا منيعا في كثير من المرات على غرار ما وقع سنة 1692م حيث أرسلت فرنسا في سبيل تحرير رعاياها وقنصلها المسجون، أسطولاً قويا قصف المدينة وقلاعها دون فائدة في دخوله المدينة المحصنة.

كما نستنتج أن نشاط القرصنة الذي كانت ترمي به الدول الأوروبية نظيراتها في جنوب حوض المتوسط، لم يقتصر في الحقيقة على جنس أو عرق بعينه بل مارسه الأوروبيون المدافعون عن المسيحية مثلما كان نشاطاً مشروعاً للمسلمين في الدفاع عن أنفسهم وعن أرضهم وخيراتهم، كما حدث بين الأوروبيين المسيحيين أنفسهم والذي عُرف بين انجلترا وإسبانيا وبين إنجلترا وفرنسا.

ظلت الأعمال البحرية في حوض المتوسط في الغالب في شكل فعل ورد فعل، خاصة من البحارة والمغامرين الذين لا يتبعون البحرية النظامية، والتي وضعت الدولة في موقف حرج من الدول الصديقة أو التي تربطها بها علاقات وإتفاقات، وأن هذا الأمر لا يختص بالبحارة المغاربة وإنما وقع من جانب الأوروبيين المسيحيين أكثر بكثير من جانب الدول المغاربة.

ربطت طرابلس الغرب مع الدول الأوروبية علاقات سلم وإتفاقات تجارة تتطلب الحماية من قبل الأسطول الطرابلسي في مقابل رسوم سنوية إضافة إلى الهبات التي كانا يتلقاها الباي عند قدوم القناصل، والتي كانت تشكل إيرادات مهمة لخزينة الدولة يتم من خلالها سد نفقات الجيش والأسطول البحري وكذا مرتبات الموظفين.

اهتمت الدول الأوروبية كثيرا بتوطيد علاقاتها مع طرابلس الغرب كحليف عسكري مهم في حوض المتوسط، من خلال حرصها على تعيين قناصل بطرابلس توكل إليهم مهمة سلامة سفنهم التجارية وتوفير الحماية لرعاياهم، فكانت علاقات مميزة مع بعض الدول كفرنسا وإنجلترا رغم ما تخللها من فترات توتر، فرضتها الظروف والمواقف الإستراتيجية بينها وتداخل المصالح، وأحيانا بسبب مواقف فردية مناقضة للموقف الرسمي وللإتفاقيات المبرمة من طرف الدولة.

قائمة المراجع

باللغة العربية:

- أبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون. (2004). التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار. بيروت: دار المدار الإسلامي.
- إتوري روسي. (1991). ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911. (خليفة محمد التليسي، المترجمون). : الدار العربية للكتاب.
- إتوري روسي. (1991). ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 (الإصدار 2). (محمد خليفة التليسي، المترجمون) الدار العربية للكتاب.
- أحمد النائب الأنصاري. (د.س.ن). المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. طرابلس الغرب: مكتبة الفرجاني.
- الآنسة توللي. (1967). عشرة أعوام في طرابلس. (عبد الجليل الطاهر، المترجمون) بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع.
- إيمان محمد عبدعلوان. (2017). دور يوسف باشا القروانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832). كلية الآداب جامعة بغداد. بغداد.
- تيسير بن موسى. (1988). المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
- جمال كمال محمود. (2022). البحر المتوسط بين الإستراتيجية العثمانية والأوروبية (1517-1801) (الإصدار 1). اسطنبول: مركز التاريخ العربي للنشر.
- جمال كمال محمود. (2022). البحر المتوسط بين الإستراتيجية العثمانية والأوروبية (1517-1801) (الإصدار 1). اسطنبول: مركز التاريخ العربي للنشر.
- جورجو كابوفين. (1988). طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر. (عبد السلام مصطفى باش إمام، المترجمون) ليبيا: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.
- راسم رشدي. (1953). طرابلس الغرب في الماضي والحاضر (الإصدار 2). القاهرة: دار النيل للطباعة.
- راقي محمد عبدالكريم عبدالقادر. (2011). المصالح الأوروبية في ليبيا 1835-1911. كلية عين شمس. ليبيا.
- رودلفو ميكافي. (د.س.ن). طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القروانلي. (طه فوزي، المترجمون) ليبيا: دار الفرجاني.

شارل فيرو. (1994). *الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي* (الإصدار 3). (محمد عبد الكريم الوافي، المترجمون) بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

شارل فيرو. (1994). *الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي*. (عبد الكريم الوافي، المترجمون) بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

عبد السلام محمد الحراري. (2017). ولاية طرابلس في إطار الصراع العثماني-الأوروبي. *مجلة فكر وإبداع* (117)، 193.
عبد الله خليفة الخطاط. (1985). *العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832* (الإصدار 01). طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

كاميلو منفروني. (1988). *إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية*. (عمر محمد الباروني، المترجمون) ليبيا: مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.

لومس تود مابل. (1985). *أسرار طرابلس* (الإصدار 2). لندن: دار المحدودة.

محمد مصطفى بازمة. (1965). *ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510-1530)*. طرابلس: منشورات مكتبة الفرجاني.
منصور عمر الشتيوي. (1970). *حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة* (الإصدار 1). طرابلس: مؤسسة الفرجاني.
نيكولاي إيليتشين. (2001). *تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين* (الإصدار 2). (عماد حاتم، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

ياتسيك ماخوفسكي. (2008). *تاريخ القرصنة في العالم*. (أنور محمد إبراهيم، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
يان فنيانا. (1980). *تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرماني باشا طرابلس الغرب 1793م*. (عبد الرحيم الأريد، المترجمون) ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

باللغة الفرنسية:

MERCIER Ernest. (1891). *Histoire De L'Afrique Septentrionale (berbérie)*. (المجلد 03). Paris: Ernest Leroux Editeur.

ROUARD DE CARD. E. (1996). *Traité de la France Avec Les Pays De L'Afrique Du Nord*. Paris: A-pedone Editeur.